الزعيم عبد الكريم

من مركز الصحافة الى مركز القيادة

أصدر في الشهر الماضي فقط المسيو . ج . دي ـ لاشاريير (De-Lacharrière) كتابا وصف به بلاد الريف والأسباب التي دعت الى نشوب الحرب بين الريفيين

والاسبان والفرنسيين واستطرد الكلام الى ذكر تاريخ بيت عبد الكريم مستنداً في رواياته الى معلومات صحيحة جمعها بنفسه من أوثق المصادر وقال في مقدمة كتابه : أن كل ما كتب الى اليوم عن عبد الكريم ما هو الا مجموعة أكاذيب وتلفيقات جمعها الكتاب التجاريون وطرحوا تلك البضاعة المزجاة بين أيدي القراء فتناولوها وما تناولوا الا افتراءات وأكاذيب وهكذا فان الجشع يقود صاحبه الى التسفل وغش الناس وصرفهم عن معرفة الحقائق

وقد لخصت احدى الجرائد الروسية كتاب لاشاريير بمقالة ضافية رأينا

نلخص القسم التاريخي منها لنزف الى حضرات قرائنا صورة طبق الاصل من تاريخ قائد الشرق العظيم ونزيل ما رسخ في أذهانهم من الخرافات التي جمعها بعض كتابنا وعرضوها في الاسواق وملأوا الدنيا اعلانات عنها

قال المؤلف :

ان دول الاستعمار التي تحاول فتح البلاد أو وضع حمايتها عليها ترمي الى أغراض اقتصادية محضة كاستثمار أراضيها أو نشر مصنوعات ومنسوجات بلادها في أسواقها ولكن هذه الحالة لا تنطبق على بلاد الريف مطلقاً ذلك لأنها بلاد صخرية قاحلة قليلة عدد السكان فلا تنجم عنها أقل فائدة للمستعمرين وزراعتها ضئيلة جداً وحيواناتها الداجنة لا تذكر بالنسبة لحيوانات البلاد الاخرى والمعلوم المتعارف أن الريفيين كانوا دائماً أبداً يغزون الجهات الجنوبية والغربية الخصيبة بقصد السلب والنهب للحصول على ما يساعدهم على المعيشة ويجوز أن تصبح بلاد الريف بلاداً اقتصادية اذا استخرجت المعادن من جبالها ولا سيما الحديد والمرغاسن

والدولتان اللتان تتشاطران الحماية على مراكش الآن هما اسبانيا وفرنسا وقد مضى ٥٠٠ سنة على احتلال الاسبانيين و٣٠ سنة أو أقل على احتلال الفرنسيين وقد استطاعت فرنسا في هذه المدة القليلة من انشاء حكومة منظمة وقطعت شوطاً واسعاً في سبيل المدنية والصناعة في الجزء الجنوبي من مراكش الذي بسطت عليه رواق حمايتها واما اسبانيا فانها في خلال هذه المدة الطويلة لم تفعل شيئاً للبلاد اللهم الا عدة حصون أقامتها على شاطئ البحر الابيض المتوسط ولا يخفى من جهة أخرى أن الاسبانيين والمراكشيين اخوة ذلك لأن العرب حكموا اسبانيا زمناً طويلاً وامتزج الدم العربي بالدم الاسباني ولذلك كان يجب أن تكون مراكش برمتها لاسبانيا أو داخلة في نفوذها

ومن هذا ترى العلاقات دائماً أبداً متوترة بين اسبانيا وسلطان مراكش الخاضع للحماية الفرنسية وبين الزعماء الدينيين الذين يقسمون سلطتهم الى قسمين فبينما تراهم زعماء للدين تراهم أيضاً رجال حرب وسفك دماء يهيجون القبائل ويسيرون في مقدمتها للجهاد ومن امثال هؤلاء الريسولي الذي ابتز خمسة عشر عاماً بحكم الاقاليم المتاخمة لطنجه

والذي اطلقت عليه جرائد اوربا اسم «قاطع الطريق» وهو اسم ليس ببعيداً عن الحقيقة

ومن هؤلاء عبد الكريم الذي يعد بين هؤلاء الزعماء ولكنه يمتاز عنهم بأنه يعد في سلك الزعماء المصلحين حتى انه على عهد أبيه زعيم قبيلة الارغوال دخلت « المدنية الغربية » الى الريف وكانت أولا بمثابة الاشتغال بتهريب السلاح

وقد أرسلت شركة اخوان مانيسمان الالمانية مندوبين من قبلها الى الريف حيث تعهدت بتقديم ما يلزم للبلاد من الاسلحة وكانت في الوقت نفسه ترمي الى أغراض سياسية وبعد انتهاء الحرب العالمية الكبرى عقد المالي الاسباني ايخيفاريتا اتفاقاً مع حكومة الريف وغدا يقدم لها الاسلحة والبضائع وغيرها ولبث كذلك حتى في خلال محاربة الريف لاسبانيا

أن عبد الكريم الكبير الشيخ رأى بثاقب فكره وبعد نظره أنه سيكون لبنيه في المستقبل شأن عظيم بمفاوضات أوربا ورأى أنهم لا يقومون بذلك خير قيام الا اذا تعلموا علوم أوربا واقتبسوا مدنيتها فادخل الصغير منهم احدى مدارس الهندسة حيث أحرز دبلوم مهندس وعلم أخاه الكبير عبد الكريم الخالي العلوم العالية وقد التحق بتحرير احدى الجرائد التي تصدر في ماليلا وعليه فان عبد الكريم البطل المعروف كان صحافياً ثم استخدم لدى الحكومة الاسبانية التي يحاربها الآن

وبعد انكسار المانيا ذكر الاسبانيون علاقاتهم السابقة بفرنسا ومعاهداتهم فبذلوا مجهوداتهم لتحسين تلك العلاقات واضطروا لاظهار العداء لعائلة عبد الكريم الامر الذي أفضى الى نشوب الحرب الريفية ومع مرور الايام أخذت شخصية عبد الكريم تزداد بروزاً حتى غدا حاكماً مطلقاً للريف ثم انه بما أوتيه من ذكاء نشر عدة رسائل بقلمه في صحف أوربا وأميركا أظهر أحقية مطالب الريفيين وانهم يحاربون دفاعاً عن كيانهم ولقد زار عبد الكريم صحفي أميركي لبث في ضيافته أياماً وجرت له معه أحاديث هامة نشرها ذلك الاميركي في صحف بلاده وكان لها تأثير شديد حتى ان فريقاً كبيراً من الاميركيين عطفوا على قضية الريفيين. ثم قال الكاتب ان حكومة السوفيت مدت عبد الكريم بمساعدة مادية ولا تزال تساعده الى اليوم وكانت لها اليد الطولى في فشل المفاوضات التي دارت بين الفريقين المتحاربين